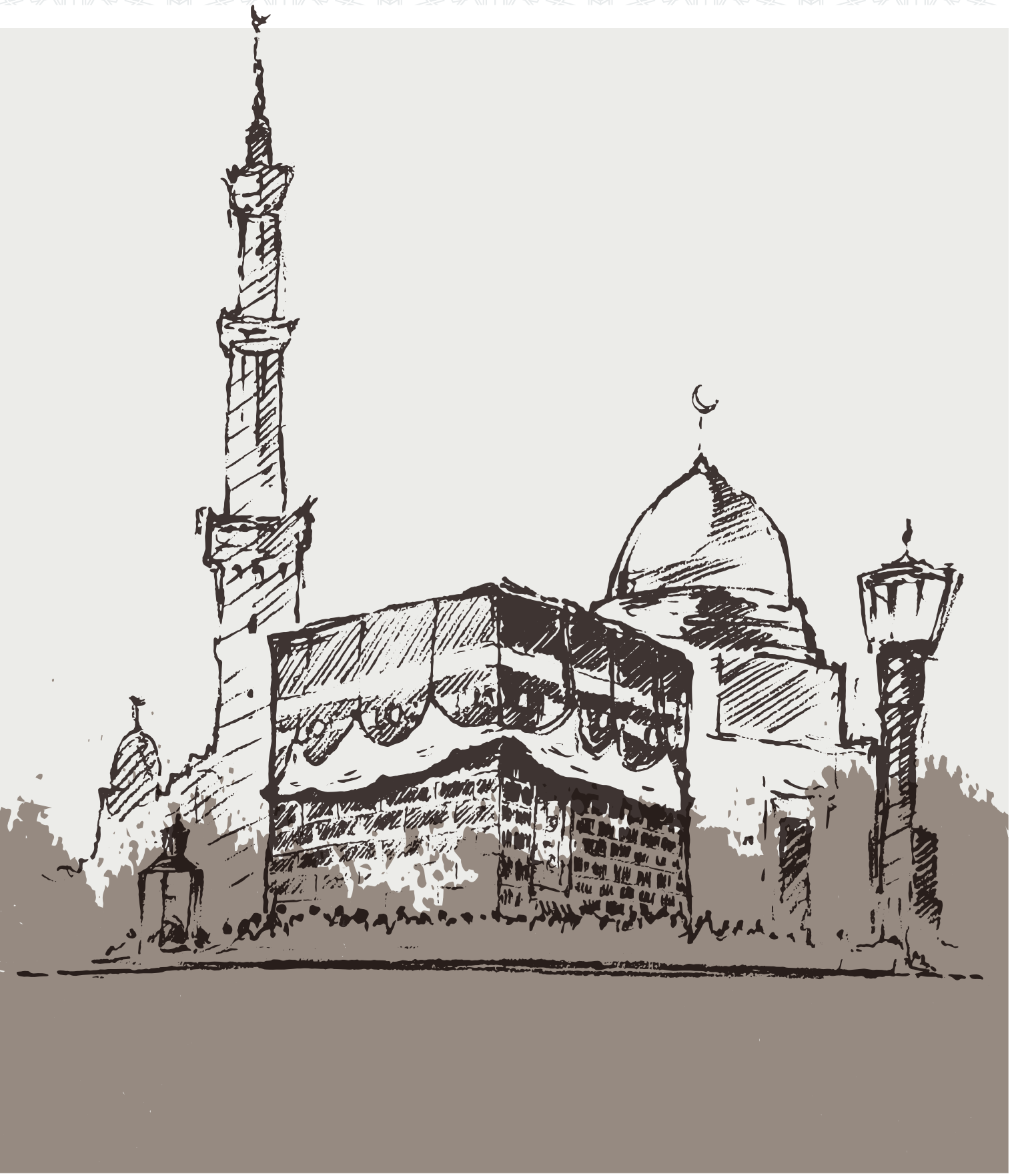

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

١ «مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ»(٢٣٣).

(٢٣٣) رواه أبو داود (٣٩٠٤)، والترمذيُّ (١٣٥)، والنسائيُّ (٩٠١٧)، وابن ماجه (٦٣٩).

آيات

- ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩]
- ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾ [الحجر: ١٦ - ١٨].
- ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾ [النمل: ٦٥- ٦٦].
- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤].

الراوي

هو: أبو هريرة، واسمه -على الأرجح-: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، الأَزْديُّ، اليَماني، أسلَمَ عامَ خَيبَرَ ٧هـ، ولازمَ النبيَّ ﷺ، وحرَص على العلم وحفظ الحديث، فكان أكثر الصحابة رواية للأحاديث، تُوفِّي بالمدينة سنة (٥٨هـ)(١).

خلاصة

أخبر النبي ﷺ أنَّ مَن ذهب إلى كاهنٍ أو دجَّالٍ ونحوهما ممن يدَّعي معرفة الغيب ونحو ذلك، فصدَّقه فيما ادَّعاه؛ فقدْ كَفر.

(١) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نُعيم (٤/ ١٨٤٦)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٧٠)، «أُسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٥٧)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلانيِّ (٤/ ٢٦٧).

يحذِّر النبيُّ ﷺ أُمَّتَه من اتباع الكُهَّان والدجَّالين وغيرهم من الذين يزعمون أنَّهم يعلمون الغيب، فيُخبِر أنَّ مَن أتى أحدًا من الكَهَنَةِ **الذين يتَّصِلون بالشياطين لِيَسترِقوا لهم السمع ويخبروهم بالأخبار المستقبلية وما لا يطَّلِع عليه أحدٌ من البشر**، أو من العرَّافين **الذين يستخدمون وسائل الشعوذة والنَّظر في الأبراج والمُنَجِّمين وضاربي الوَدَع** ونحوهم، وصدَّقهم بما افتروه وزعموه؛ فقد كفر بالله تعالى وبنبيِّه ﷺ.

وإنما كان ذلك لأنَّ الله تعالى قضى بأنَّه لا يعلم الغيبَ إلا هو، قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥]، فمَن زعم أنَّهم يعلمون الغيبَ فقد كذَّبَ اللهَ تعالى ورسولَه فيما نقله عن ربِّه.

وقد جعل اللهُ تعالى ذلك من الابتلاء والفتنة التي تمحِّص المؤمنَ من الكافر؛ وذلك أنَّ الكاهن أو العرَّاف قد يأتي ببعض الأخبار الصادقة، فيَحسِب الجاهلُ أنه يدعي الغيبَ حقًّا، وليس كذلك؛ سَأَلَ أُنَاسٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الكُهَّانِ، فَقَالَ لَهُمْ: «لَيْسُوا بِشَيْءٍ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ أَحْيَانًا الشَّيْءَ يَكُونُ حَقًّا! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْجِنِّ يَخْطَفُهَا الْجِنِّيُّ، فَيَقُرُّهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ قَرَّ الدَّجَاجَةِ، فَيَخْلِطُونَ فِيهَا أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ كَذِبَةٍ»[٢٣٤].

وقد كان الجنُّ يصعدون إلى جهة السَّماء، فيركب بعضهم بعضًا، إلى أن يَسترِقَ الأعلى منهم السمع فيُلقي الكلام إلى الذي يَليه، إلى أن يتلقَّاه من يُلقيه في أُذن الكاهن، فيَزيد فيه، فلمَّا جاء الإسلام ونزل القرآن، حُرِست السماء من الشياطين، وأُرسلت عليهم الشُّهب، فبَقِي من استراقِهم ما يَتخطَّفه الأعلى فيُلقيه إلى الأسفل قبل أن يُصيبه الشِّهاب، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ ۝٧ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ وَيُقۡذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٖ ۝٨ دُحُورٗا وَلَهُمۡ عَذَابٞ وَاصِبٌ ۝٩ إِلَّا مَنۡ خَطِفَ ٱلۡخَطۡفَةَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ ثَاقِبٞ﴾ [الصافات: ٦ - ١٠][٢٣٥].

على أنَّ الإنسانَ إذا أتى عرَّافًا أو كاهنًا ثم لم يُصَدِّقه فيما أخبر، فقدْ حَبِط عمله أربعين ليلة، قال ﷺ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»[٢٣٦].

وقد كان الناس قديمًا يذهبون إلى الكاهن أو العَرَّاف، أما الآن مع انتشار وسائل التقنيات والتواصل الحديثة، أصبح الكاهنُ يأتيك في بيتك على هاتفك، على شكل موقعٍ تدخله، أو خبرٍ تقرؤه، أو على صورةِ الأبراج وحظوظها، إلى غير ذلك من صور الكهانة والدجل الكثيرة.

---

(٢٣٤) رواه البخاري (٥٨٨٤).

(٢٣٥) «فتح الباري» لابن حجر (١٠/ ٢١٦).

(٢٣٦) رواه مسلم (٢٢٣٠).

١ إنما حُكِم على مَن أتى العرَّاف والكاهن بالكفر لأنَّ قلبه قد تخلَّى عن تصديق اللهِ والتسليم له، وحلَّ محلَّ ذلك تصديقُ مخلوق لا يَقدِر على شيء من أموره، فعلى المسلم أن يُعلِّق قلبه بالله تعالى، ولا يجعل قلبه يتعلَّق بأخبار الكهان وما عندهم فيَهلِك.

٢ يدخل في الكهانة والعرافة أن يأتي الرجلُ إلى مَن يزعم أنه راقٍ فيطلب منه شيئًا من ثيابه أو يسأله عن اسمه واسم أمه، ويكتب له رموزًا أو يصنع له حجابًا أو نحو ذلك، فهؤلاء من الكَهَنَة والدجَّالين فينبغي الحذر منهم.

٣ الناس قسمان: أتباع الكهنة، وأتباع رُسل الله، فلا يجتمع في العبد أن يكون من هؤلاء وهؤلاء؛ بل يَبعُد عن رسول الله ﷺ بقدر قُرْبِه من الكاهن، ويُكذِّب الرسول بقدر تصديقه للكاهن(٢٣٧).

٤ أصل العقيدة أن ترتبط بالله تعالى وحده، وأن تَرُدَّ إليه أمرك كلَّه، وألَّا يتعلَّق قلبُك بأحد غيرِ الله، وألَّا ترجوَ جلب نفعٍ أو دَفْعَ ضُرٍّ من أحد غيرِ الله تعالى.

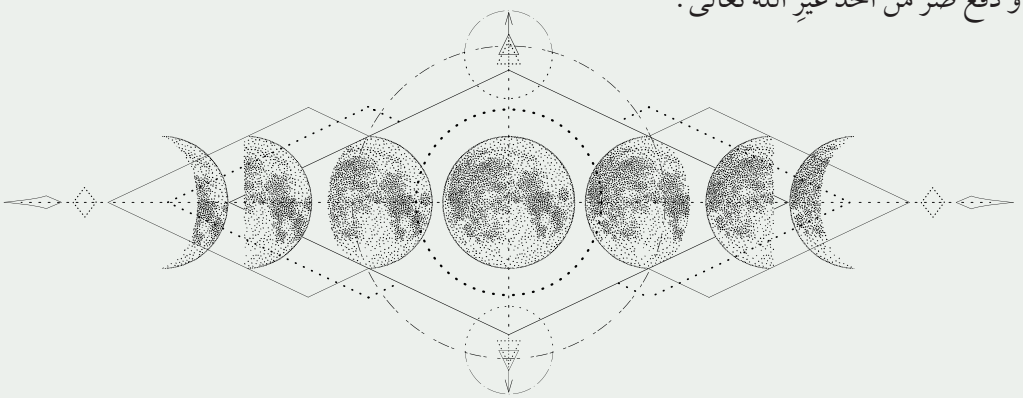

٥ إياك وإتيانَ الكُهَّان والمنجِّمين والعرَّافين، وتصديقَهم؛ ففي ذلك خسران الدين، والخروج من ملَّة الإسلام، والعياذ بالله.

٦ دلَّ الحديثُ على أنَّ تصديقَ الكُهَّان كفرٌ، وإتيانهم مع عدم تصديقهم من الكبائر. فلا يجوز للإنسان أن يأتيهم أو يدخل مواقعهم هزلًا ولا جادًّا.

٧ ارضَ بما قسمه الله لك، واعلم أن الغيب ما حُجب عنك إلا لراحتك أنت، فلا تَهتِك سِتْرَ الغيب بما يَزيدك رَهَقًا وتَعبًا.

(٢٣٧) «إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان» لابن القيم (١/ ٢٥٣).